السنة الثانية والعشرون
٨ / صفر الأحزان / ١٤٤٨هـ
٢٣ / ٧ / ٢٠٢٦م

الكفيل

١٠٨٣

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

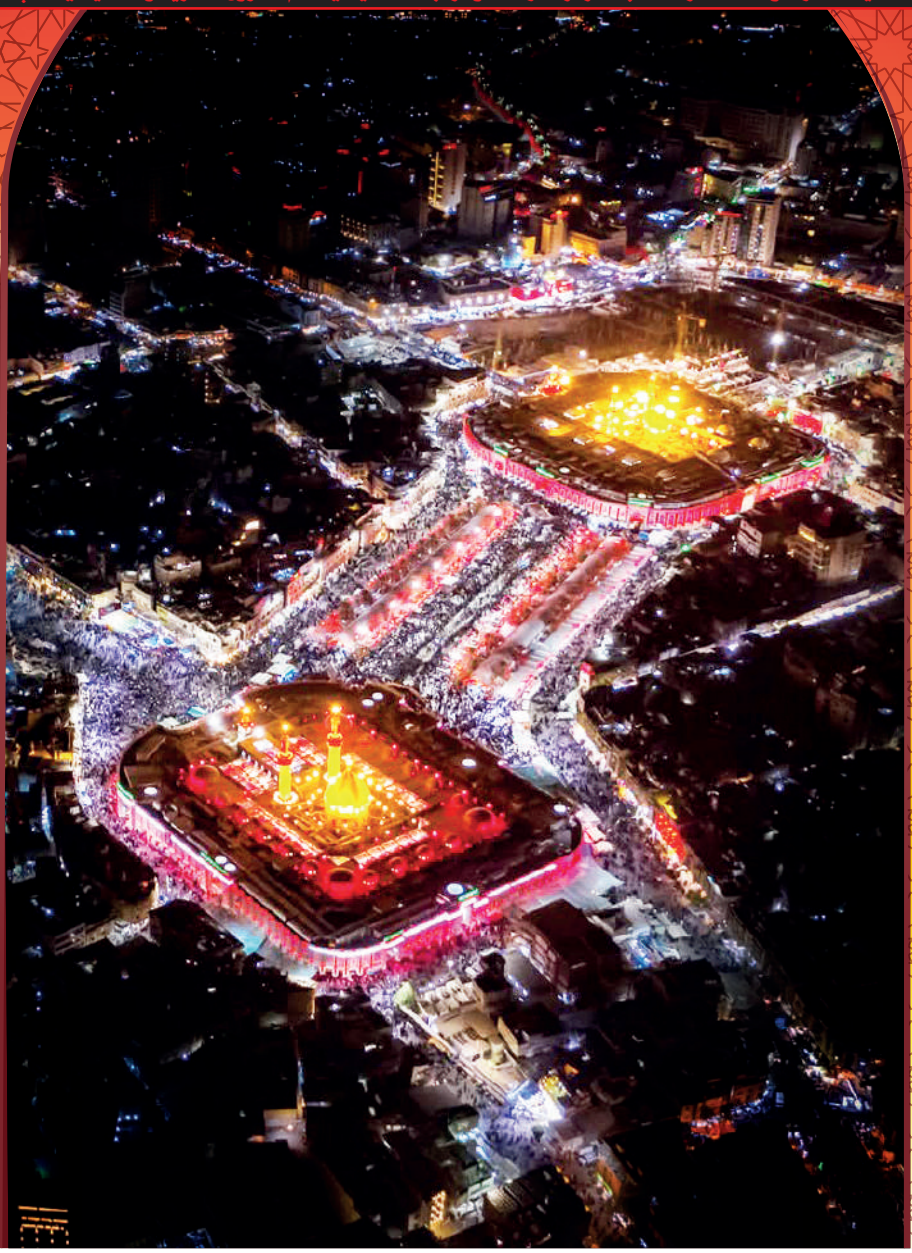

أشدُّ حُبًّا

نحن على يقينٍ بأنّ خطى الإمام الحسين عليه السلام وشخوصه بأهله وأصحابه لم يكن إلا ابتغاء مرضاة الله تعالى، وأنّه سائر لملاقاة الموت المحتوم والأسر المقدّر في سبيله تعالى.

قد يهون على الإنسان أن يقدّم روحه قربانًا من أجل هدفٍ سامٍ، ولكن ليس من الهيّن أن يضحّي بأعزّ الناس إليه، وإن هان عليه ذلك في سبيله تعالى، غير أنّ أشقّ ما يواجهه أن يرى حرائره وعياله يُساقون أسرى، ومع ذلك فإنّ الإمام عليه السلام لم يتردّد طرفة عين، بل كان مسلّمًا لأمر مولاه، راضيًا بما قدّره عليه من مصائب وآلام.

ولم تكن أخته النجيبة، العالمة غير المعلَّمة، أقلّ ثباتًا؛ إذ خاطبت محبوبها قائلة: «إِنْ كَانَ هَذَا يُرْضِيكَ فَخُذْ حَتَّى تَرْضَى»، ثم صكّت أسماع طاغوت عصرها بكلمتها الخالدة: «مَا رَأَيْتُ إِلَّا جَمِيلًا».

وكذلك الأصحاب الأبرار، قد جادوا بمهجهم فداءً دون تردد، فخطّوا بدمائهم سفرًا من النور خلّده التاريخ في أنصع صفحاته.

فللّه درّكم يا آل المصطفى وأصحابكم الميامين، ما أعظمكم، وما أسمى مواقفكم! وكلّ ذلك حبًّا في الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (البقرة: ١٦٥).

فإذا كان هذا نهج الإمام الحسين عليه السلام، ونحن ندّعي السير على هديه، فهل نجد في قلوبنا ذلك الحبّ؟

إن صدق الاقتداء يحتّم علينا استحضار مراقبة الله تعالى في كلّ سلوكياتنا وأخلاقنا؛ لنكون حقًّا ممّن هم أشدّ حبًّا لله تعالى.

مدير التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية
الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير:
منير الحزامي
التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية:
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
يقين محمد الدراجي،
السيد رياض الفاضلي،
الشيخ حسين التميمي،
السيد عبد الحسين الموسوي،
د. حيدر الخفاجي،
زهراء محمد مهدي،
الشيخ حسين القريشي،
الشيخ رياض الشطري،
د. علي رضا محمد حسن،
الشيخ قاسم الأعاجيبي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.
نشرتا الكفيل والخميس

من ذاكرة التأريخ

٨ / صفر الأحزان

* وفاة الصحابي الجليل سلمان المحمدي رضي الله عنه عام (٣٦هـ) في المدائن بالعراق.

* خروج سبايا الإمام الحسين عليه السلام وحرمه من الشام متوجهين إلى العراق سنة (٦١هـ).

* وفاة الميرزا أبي الفضل الطهراني الكلانتري رحمه الله سنة (١٣١٦هـ) في طهران، ومن مؤلفاته: تميمية الحديث.

* وفاة المرجع الديني الأعلى الراحل السيد أبي القاسم الموسوي الخوئي رحمه الله في النجف الأشرف سنة (١٤١٣هـ)، ودُفِنَ في مسجد الخضراء الملاصق للصحن العلوي الشريف، وصلى على جثمانه المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله. ومن مؤلفاته القيّمة: معجم رجال الحديث، البيان في تفسير القرآن.

٩ / صفر الأحزان

* شهادة الصحابي الجليل عمار بن ياسر رضي الله عنه سنة (٣٧هـ) في معركة صفين ضد القاسطين، ودُفِنَ قرب مرقد أُويس القَرَني رضي الله عنه بمدينة الرقة السورية.

* شهادة الصحابي الجليل خُزيمة بن ثابت الأنصاري ذي الشهادتين رضي الله عنه سنة (٣٧هـ) في معركة صفين.

* نشوب معركة النهروان سنة (٣٨هـ) بين جيش أمير المؤمنين علي عليه السلام وجيش المارقين من الخوارج.

* الهجوم الوهابي الآثم على مدينة النجف الأشرف سنة (١٢٢١هـ).

١٠ / صفر الأحزان

* وفاة الفقيه المحقق السيد عبد الهادي الحسيني الشيرازي رحمه الله سنة (١٣٨٢هـ)، ودُفن في الصحن العلوي الشريف. ومن مؤلفاته: ذخيرة العباد.

١١ / صفر الأحزان

* ليلة الهرير في وقعة صفين عام (٣٨هـ)، ورفع أهل الشام المصاحف والمطالبة بالتحكيم.

١٢ / صفر الأحزان

* غزوة الأبواء سنة (٢هـ). حيث خرج النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله مع بعض أصحابه بعد أن عقد اللّواء لأمير المؤمنين عليه السلام واستعمل على المدينة سعد ابن عبادة، حتى بلغ ودان (الأبواء) يريد قريشًا وبني ضمرة، فوادع فيها بني ضمرة، وعقد معاهدة مع سيدهم (مَخْشِيّ بن عمرو الضَّمْرِي)، ثم رجع صلى الله عليه وآله إلى المدينة ولم يلقَ كيدًا.

١٤ / صفر الأحزان

* شهادة حَواري أمير المؤمنين عليه السلام محمد بن أبي بكر رضي الله عنه عطشانًا في مصر عام (٣٨هـ)، في معركة نشبت بينه وبين عمرو بن العاص قائد جيش معاوية، وبعد شهادته وضعوه في بطن حمار ميت وأحرقوه في (كوم شريك) بمصر.

* وفاة الشيخ محمد تقي البجنوردي المشهدي رحمه الله سنة (١٣١٤هـ)، وهو من أبرز تلامذة الشيخ الأنصاري وصاحب الجواهر (رضوان الله عليهما)، ودُفن في الصحن الرضوي الشريف.

نقص الدين

السؤال: ما المراد من (نقص الدين)؟

الجواب: يقصد الفقهاء بـ(نقص الدين): إما فعل الحرام باقتراف الذنوب؛ كالسرقة والكذب والغِيبة وشرب الخمر، وغيرها من المحرمات الأخرى، وإما ترك الواجب؛ كترك الصلاة وترك الصوم وترك الحج، وغيرها من الواجبات الأخرى.

السؤال: يشعر الساكن في أوروبا وأمريكا وأضرابهما بغربته عن أجوائه الدينية التي نشأ عليها وتربى فيها، فلا صوت القرآن يسمع، ولا صوت الأذان يعلو، ولا الزيارة للمشاهد المقدسة وأجوائها الروحية موجودة.

فهل يعدُّ تركه لأجوائه الإسلامية في بلده وما يصاحبها من أعمال خيرية، ثم معيشته هنا بعيدًا عنها، نقصانًا في الدين؟

الجواب: ليس ذلك نقصانًا يحرم بسببه السكن في تلك البلدان. نعم، الابتعاد عن الأجواء الدينية ربما يؤدي بمرور الزمن إلى ضعف الجانب الإيماني في الشخص إلى الحدّ الذي يستصغر معه ترك بعض الواجبات، أو ارتكاب بعض المحرمات. فإذا كان المكلف يخاف أن ينقص دينه بالحدّ المذكور جرّاء الإقامة في تلك البلدان، لم يجز له الإقامة فيها.

السؤال: ربما يقع الساكن في أوروبا وأمريكا وأضرابهما بمحرمات لا يقع بها لو بقي في بلده الإسلامي، فمظاهر الحياة العادية بما فيها من إثارة، تجرّ المكلف إلى الحرام عادة، حتى لو لم يكن راغبًا بذلك. فهل يعد هذا نقصانًا في الدين يوجب حرمة السكن تبعًا؟

الجواب: نعم، إلا إذا كانت من الصغائر التي تقع أحيانًا ومن غير إصرار.

السؤال: لو خاف المهاجر من نقصان دين أولاده، فهل يحرم عليه البقاء في بلدان غير إسلامية؟

الجواب: نعم كما هو الحال بالنسبة إلى نفسه.

(الموقع الإلكتروني لمكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله)

قلب كربلاء

في زحام الحياة وتراكم الأصوات، ثمة صوت داخلي يهمس: افتح عيون القلب. إنّها ليست مجرد دعوة عابرة، بل بوابة لرؤية ما هو أبعد من الظاهر، لا بالبصر بل بالبصيرة.

حين تنفتح تلك العيون، يصبح الإنسان قادرًا على الغوص في أعماق القلوب، ليدرك المعاني الحقيقية خلف الكلمات، والمشاعر خلف الملامح، والحكمة خلف التجارب.

ولعل أعظم ما تُفتح به عيون القلب هو التأمل في سيرة الإمام الحسين عليه السلام، ذاك النور المتجدد في صفحات الزمن، الذي لا يُروى فقط بل يُعاش، ولا يُبكى عليه فقط بل يُستلهم منه. فهو ليس شخصية عابرة في التاريخ، بل مشروع حياة، وقضية إنسانية خالدة.

سيرة الحسين عليه السلام ليست سردًا لأحداث كربلاء فقط، بل رحلة روحية عميقة، تمثّلها قصائد، ومواقف، ودموع، ودماء، وآهات. رحلة تبدأ من نور الولادة، ولا تنتهي عند فاجعة الطف، بل تستمر في ضمير الأحرار، في ضجيج الثائرين، في نبضات القلوب المشتاقة للحق.

حين يصبح الألم طريقًا للكرامة:

في ساحة كربلاء، لم يكن الحسين عليه السلام يواجه جيشًا فقط، بل كان يواجه الظلم، الغفلة، والتحريف. وكان يحمل في قلبه رسالة لكلّ الأزمان: أن الحق لا يُقاس بالكثرة، وأن الكرامة أغلى من الحياة.

حين يقول القارئ في نفسه: (فانظر بين يديك)، فهو مدعو لرؤية مشاهد الطف: السيوف، الدماء، الأطفال، النساء، الرؤوس المرفوعة، والخيام المحترقة. بل هو مدعو لرؤية الدرس العظيم في أعمق أبعاده: أن الحسين عليه السلام لم يُقتل، بل قام بدور الإحياء.

حبٌّ لا يُحصى:

في خضم التأمل في هذه الملحمة، ينبثق يقين الحب، فيقول القلب: (كأنني أعيش في وسط قطرة من حبك يا أبا عبد الله).. حب لا يُقاس، لا يُفسَّر، بل يُعاش. هو حب يجعل الأرواح تتوق لزيارة تربته، وتبكي على ظلال عطشه، وتسير في مواكبه بالعقل والقلب والجسد.

أعطى الإمامُ الحسينُ عليه السلام القليلَ فاحتشدت له القلوب، ثم أعطى أكثر فهتف له الملايين، ثم بذل الدم، فجعل الإنسانية كلّها مدينة له.

إنّه العطاء الأعظم، الذي لا يُنتظر منه جزاء، بل يتجلى في أعلى مراتب الفداء..

إنّه حقًّا قلب كربلاء، وقلب كلّ مَن عرف معنى الولاء، ومعنى أن تكون حرًّا في وجه الطغيان.

يقين محمد الدراجي

النجاح الباهر

من أهم أسباب نجاح الإنسان نجاحًا باهرًا هو رعايته لطلب الحقائق وحرصه عليها، ولو وتره الأقربون فيها، ولا شيء مستحيل في طريق طلب الحقيقة، ففي طلبها رضا الله تعالى والإمارة على العقل وملك زمام أموره.

لا سبيل للانقياد خلف العادات البالية الخاطئة والطبائع الخاطئة، إنّما علو مقام الإنسان يكون بشدة قبضته على حفظ حرصه على الحقّ ومتابعته، كالقابض على جمرة.

الرجل كلّ الرجل من قال لها: لا.. توقفي.. ما هذا الشر الذي تبدينه تجاه النور المشرق في قلب نابض بالحياة الحقيقة التي لا وجود فيها لغير الحريّة النابعة من قلب العبوديّة للخالق الواحد الأحد؟!

وفي كلّ يوم بين أيدينا سيرة عاطرة لرجل لم تغرّه الأباطرة، ولم تنل منه وسوسة الأقربين، ولم يهنأ إلّا عند بلوغه الحقّ الحقيق على نحو التتبّع والتحقيق.

لقد قصد التجارة مع ربّه، وطلب بكلّ كيانه أن يرضي خالقه، لم يكن يرضى من نفسه إلّا وصوله لسيد الكائنات ويأخذ من حبيب الله وسيد رسله محمد صلى الله عليه وآله. سلمان الفارسي رضي الله عنه الذي بلغ به الولاء إلى الثريّا بعد الثرى، محمديٌّ بلا منازع، علويٌّ بلا مدافع، ولو عاش لكان حسنيًّا وبعدها حسينيًّا..

طلب الحقيقة ولم يتشبث بقول مَن قال لرسل الله تعالى: ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونا عَمَّا كانَ يَعْبُدُ آباؤُنا فَأْتُونا بِسُلْطانٍ مُبِينٍ﴾ (إبراهيم: ١٠)، بل قال بسيرته قول مَن قالوا: ﴿رَبَّنا إِنَّنا سَمِعْنا مُنادِيًا يُنادِي لِلْإِيمانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنا فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئاتِنا وَتَوَفَّنا مَعَ الْأَبْرارِ﴾ (آل عمران: ١٩٣).

إنّه قدوة طلّاب الحقيقة.. لم يكن ممّن يحبّ التخندق بخندق أكواخٍ مجانبةٍ أمرَ المعصومين عليهم السلام.

لم يرتضِ لنفسه أن تقف عند غير العقيدة الحقّة، ولم يكن تابعًا لغير الله والنبيّ صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام كي يأخذ منهم الحقّ، فهم الخير كلّ الخير، وولايتهم نظام الأمّة..

فأين أهل القيل والقال عن شخصيّة محترمة لها منزلة رفيعة، ومكانة سامية، من السابقين للإسلام، والمقبولين عند الجميع؟!

وأين طلّاب الحقيقة عن معرفة سيرته وقصته وبحثه وبلوغه وزيارة مرقده في قضاء المدائن؟!

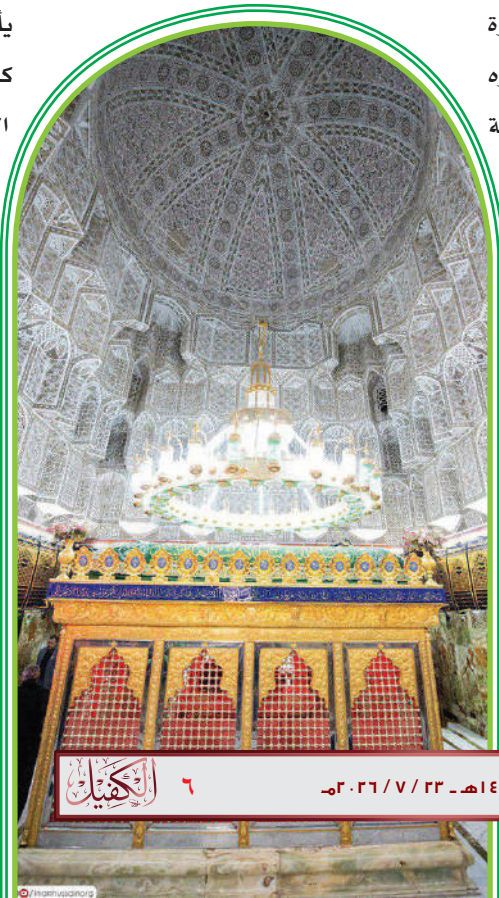

السيد رياض الفاضلي

الانحراف في النهروان

تكشف واقعة النهروان أنّ الانحراف الفكري لا ينشأ من سوء الفهم فحسب، بل قد يتغذى من الأحقاد والخصومات التي تعمي صاحبها عن رؤية الحق، فقد تحولت فئة من الخوارج -بعد أن كانت في صفّ الإمام علي عليه السلام- إلى معارضة متشددة حملت في داخلها حقدًا أعمى عليه، حتى غلبت العصبية والأهواء على البصيرة، فأصبحوا ينظرون إلى الإمام عليه السلام -الذي شهد له القرآن وحديث الرسول صلى الله عليه وآله بالفضل والعدالة- بوصفه خصمًا، لا إمامًا تجب طاعته. وعندما يستولي الحقد على القلوب، يفقد الإنسان القدرة على التمييز بين الحق والباطل، ويصبح أسيرًا لأفكاره المنحرفة.

ولقد رفع الخوارج شعار: (لا حكم إلا لله)، وهو شعار حق، لكنهم أرادوا به باطلًا، ففسروا النصوص بعيدًا عن مقاصدها، وكفّروا مخالفيهم، ثم تجاوزوا ذلك إلى استباحة الدماء وإثارة الفوضى ومع ذلك، لم يبادرهم الإمام علي عليه السلام بالقتال، بل دعاهم إلى الحوار، وأقام عليهم الحجة، وترك لهم باب الرجوع مفتوحًا، ولم يقاتلهم إلا بعد أن تحول انحرافهم الفكري إلى خطر حقيقي على أمن المجتمع وحياة الأبرياء.

وتبين النهروان أنّ أخطر صور الانحراف تلك التي تمتزج فيها القراءة الخاطئة للدين مع الأهواء النفسية والأحقاد الشخصية، فيتحول التدين إلى وسيلة للتكفير والإقصاء. ومن هنا، تبقى هذه الواقعة درسًا خالدًا يؤكد أن سلامة العقيدة لا تتحقق بكثرة الشعارات أو مظاهر العبادة، وإنّما بالفهم الواعي للنصوص، والالتزام بمنهج أهل البيت عليهم السلام، وتطهير النفس من التعصب والحقد؛ لأنّ القلب إذا امتلأ بالأحقاد أعجز صاحبه عن رؤية الحقيقة ولو كانت أوضح من الشمس.

الشيخ حسين التميمي

مفردة (المجنون) في القصائد الحسينية

شاع بين الشعراء (وفقهم الله) في السنوات الأخيرة استعمال مفردة (المجنون) صفةً لخدام الحسين عليه السلام، أو لقبًا يتصدر أسماء البعض، أو الإخبار عن حب الحسين عليه السلام بأنّه أجنّنا، محاكاةً لما يُنسب لعابس الشاكري رضي الله عنه من قوله: (حب الحسين أجنني)، وهكذا عندما يكتبون عن عابس ينسبونها له.

ولمعرفة الموقف من استعمال هذه المفردة نحتاج لثلاث وقفات:

١. وقفة مع اللغة.

٢. وقفة مع التاريخ.

٣. وقفة مع العلماء.

(١) اللغة:

- (جن: الجيم والنون أصل واحد وهو الستر والتستر... والجِنة: الجنون؛ وذلك أنّه يُغطي العقل (ترتيب مقاييس اللغة: ١٩٥).

- (الجُنون: حائل بين النفس والعقل) (مفردات ألفاظ القرآن: ٢٠٥).

وغيرها من المصادر اللغوية التي نستنتج من مجموعها أنّ الجنون هو: حالة حجب العقل وعزله، وعدم تفعيله، أو إزالته وتعطيله كما يُعبر البعض، ومن هنا فلن تكون أقوال المجنون وأفعاله صادرة عن عقل وحكمة، فيسهل الطعن فيها عرفًا، والشرع المقدس يرفع قلم التكليف عن الإنسان في حال جنونه.

(٢) التاريخ:

بحسب المراجعة والتتبع لكتب التاريخ وغيرها، وكلمات مَن تحدث عن هذا الموضوع نخلص إلى هذه النتيجة:

لم ترد نسبة عبارة: (حب الحسين أجنني) إلى عابس في أيٍّ من المصادر المعتبرة وغير المعتبرة القديمة والمتأخرة.

نعم، وردت في بعض المصادر المتأخرة جدًّا شبه المعاصرة -ولعل بعضهم

أخذها عن الآخر أو اعتمدوا على المسموع- وهي:

١- ثمرات الأعواد، للسيد علي الهاشمي (ت ١٣٩٦هـ).

٢- أدب الطف، للسيد جواد شبر (ت ١٤٠٢هـ).

٣- مع الحسين عليه السلام في نهضته، للشيخ أسد حيدر (ت ١٤٠٥هـ).

فالمعروف في قصته رضي الله عنه قولهم: (فنادى عمر بن سعد: ويلكم ارضخوه بالحجارة من كلّ جانب، فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغفره).

ولكن في هذه المصادر تجد إضافة وهي -كما في أدب الطف-: (فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغفره فنودي: أجُننتَ يا عابس؟! قال: حب الحسين أجنني).

ويُحتمل أن هذه الإضافة لما هو متداول سماعًا، مما يمكن حمله على لسان الحال، وأنّ المتحدث يحاول أن يصور طبيعة المشاعر، فمَن يخلع درعه وخوذتهكأنّه دخل مرحلة أخرى من التعاطي مع الحدث لا يفهمها العقلاء، فعبّر عنها تسامحًا بـ(الجنون)، وبلسان الحال نسبها لعابس رضي الله عنه.

(٣) نصيحة العلماء:

وبهذا الصدد نذكر خلاصة ما ينصح به العلماء وأساتذة الحوزة العلمية وخطباء المنبر ضمن نقاط:

١- على الإنسان أن لا ينسب كلامًا لأيّ أحد ما لم يتأكد من صحة النسبة، وفي حال الشك في صحة النسبة نطبق القاعدة الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله: «دع ما يُريبك إلى ما لا يُريبك»، فيمكن الحديث عما فعله عابس وتصويره بأجمل صور الشجاعة بعيدًا عن حديث الجنون، فحتى على فرض انكشف لنا مستقبلًا صحة النسبة فلا نكون قد قصّرنا في نقل صورة عن شجاعته للناس، فيكفي الحديث عن خلع درعه وخوذته الذي نقله العامة والخاصة.

٢- إذا كانت المفردة التي يُراد ذكرها تحتمل وجوهًا فالأفضل تجنبها واستبدالها بما لا محذور فيه، ومفردة (المجنون) يفهمها البعض بشكل سلبي، ويتهمنا بأننا لا نحكّم عقولنا في توجهاتنا واختياراتنا، والحال نحن أتباع سادة العقلاء عليهم السلام.

٣- إن وصف ما فعله عابس عندما برز للأعداء من خلع درعه ومغفره بالحكمة والعقل أولى من وصفه بالجنون، فهو في لحظة المبارزة قرر بعقله أن يعطي صورة للأعداء عن شجاعة أنصار الإمام الحسين عليه السلام وعدم خوفهم من الموت، فخلع درعه الذي يحمي جسده، ومغفره الذي يحمي رأسه، فكان فعله حكيمًا مدروسًا كباقي مواقف الأصحاب التي ينقلها التاريخ، فكلّ واحد أوصل صورة متميزة من صور الإباء والتضحية ومحبة النبي وآله (صلوات الله وسلامه عليهم).

٤. إنّ موالاة أهل البيت عليهم السلام ومحبتهم والتبري من أعدائهم من فروع الدين الأكيدة، فعندما يعبّر الإنسان عنها بهذه الأفعال يكون بكامل إرادته وقواه العقلية، فهو من جانب يؤدي فرضًا واجبًا، ومن جانب يُعبر عما انعقد عليه قلبه من محبة وولاء، فالعقلاء هم مَن لبّوا نداء المودة في القربى، ومَن خالف ذلك النداء ولم يلبِّه فبلا شك أنّه قد عطّل عقله وتصرف خلاف الحكمة والعقل، فهو أحق بوصف الجنون.. فالفطرة والعقل يدعوان لطاعة الله ورسوله وأولي الأمر عليهم السلام الذين أمرونا بمودة القربى، ومَن أحب الإمام الحسين عليه السلام فقد لبّى نداء العقل، فكيف يكون مجنونًا؟!

السيد عبد الحسين الموسوي

زيارة الأربعين:
الامتداد الحضاري للنهضة الحسينية

تمثّل زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام واحدةً من أعظم الشعائر الإسلامية، وأبرز المظاهر التعبدية التي تجسد الارتباط بأهل البيت عليهم السلام، كما تُعدّ في عصرنا الحاضر أكبر تجمّع بشري سلمي سنوي في العالم. وتستمد هذه الزيارة مشروعيتها من النصوص الشرعية الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وتُجسّد كذلك الامتداد العملي لنهضة الإمام الحسين عليه السلام، التي لم تكن حركةً ظرفيةً مرتبطة بحدث تاريخي، وإنّما مشروعًا إصلاحيًا خالدًا يهدف إلى إحياء قيم الإسلام الأصيل. وقد لخّص الإمام الحسين عليه السلام أهداف نهضته بقوله: «إنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله، أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر...» (مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ص١٣٩). ومن هنا، فإنّ السير إلى كربلاء وإحياء الأربعين يمثلان تجديدًا سنويًا للعهد مع هذه المبادئ الخالدة، واستحضارًا دائمًا لمسؤولية الأمة في مواجهة الظلم والانحراف.

وتتجلّى الأهمية العالمية لهذه الزيارة في كونها ظاهرةً دينيةً وإنسانيةً فريدة، تجمع ملايين الزائرين من عشرات الدول، على اختلاف أعراقهم ولغاتهم وانتماءاتهم الثقافية.. كما تقدم الزيارة نموذجًا حضاريًا استثنائيًا في الإدارة المجتمعية والتطوع، إذ يتسابق مئات الآلاف من أصحاب المواكب والمتطوعين إلى خدمة الزائرين، مقدمين الطعام والشراب والسكن والعلاج ووسائل النقل مجانًا، في صورة نادرة من صور الإيثار والتكافل الاجتماعي، المستلهمة من السيرة الحسينية.

ولم يعد الاهتمام بزيارة الأربعين مقتصرًا على الأوساط الدينية، بل أصبحت محورًا للدراسات الأكاديمية والبحوث الاجتماعية والأنثروبولوجية، بوصفها تجربةً إنسانيةً استثنائية في التنظيم الشعبي، والتضامن الاجتماعي، وإدارة الحشود الضخمة بصورة سلمية. كما أسهمت في تقديم صورة حضارية عن الإسلام تقوم على الرحمة والعطاء والتعايش، بعيدًا عن الصور النمطية التي تربط الدين بالعنف أو الإقصاء.

وقد ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قوله: «مَن زار قبر الحسين عليه السلام لله وفي الله، أعتقه الله من النار، وآمنه يوم الفزع الأكبر»، وفي رواية أخرى: «إنّ زيارة الحسين عليه السلام تعدل عشرين حجة، وأفضل من عشرين عمرة وحجة»، وهي نصوص تكشف عن المكانة الروحية العظيمة لهذه الشعيرة وآثارها التربوية والإيمانية في بناء شخصية المؤمن.

ولذا، غدت الأربعين لغةً إنسانيةً عالميةً تتجاوز الحدود الجغرافية والانتماءات الضيقة، لتؤكد أنّ الإمام الحسين عليه السلام مدرسةٌ لبناء الإنسان وإصلاح المجتمع، وأنّ رسالته ستبقى منارةً تهدي الساعين إلى الحرية والعدل والسلام.

د. حيدر الخفاجي

المواكب: امتداد لخيم الإمام الحسين عليه السلام

لم تكن خيم الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء مجرد قطع من القماش تُنصب في صحراء كربلاء، بل كانت تجسيدًا لمعنى الإيثار والصبر، وميدانًا للمواساة والعطاء، وملاذًا للمضطهدين والموالين..

وها هي تلك الخيم تُبعث من جديد في كلّ عام، لكنها هذه المرة بأشكال أخرى، على هيئة مواكب حسينية تنتشر على طول الطرقات المؤدية إلى كربلاء، تحاكي خيم الحسين عليه السلام في وظيفتها، فكما كانت تلك الخيم يوم عاشوراء ملجأ لأصحاب الإمام الحسين عليه السلام في عطشهم وجراحهم، باتت اليوم مواكب الخدمة ملجأ للزائرين في جوعهم وتعبهم.

وما هذه المواكب التي يقدّم فيها الطعام والشراب والمأوى.. إلا امتداد لتلك الخيم التي ضمّت أجساد الشهداء، وآوت الأطفال والنساء، وامتلأت برائحة الإيثار والوفاء.

وإذا كانت خيم الحسين عليه السلام قد أُحرقت يوم العاشر، فإنّ المواكب الحسينية اليوم تُنصب كأنّها إعلان بأنّ تلك الخيم لم تحترق، بل تحوّلت إلى قلوب عامرة بالعطاء، وأيدٍ تعمل بصدق، وعيون تدمع حبًّا وولاءً. كان أهل الحسين عليه السلام يعطون كلّ ما يملكون حتى أرواحهم، واليوم ورثهم أهل المواكب الذين يضحّون بأموالهم وجهدهم وأوقاتهم في سبيل خدمة الزائر، يقدمون أفضل ما لديهم، بل إنّ الكثيرين من الخدّام يرون في هذا العطاء وسيلتهم للفوز بالقرب من الحسين عليه السلام يوم القيامة.

لم يكن سيد الشهداء عليه السلام بحاجة إلى مَن يسقيه الماء يوم كربلاء، لكن عطشه كان رسالة للأمة بأنّ تظل تبحث عن كرامتها في عطاء بلا حدود، وهكذا جاءت مواكب الخدمة، لا تعطي لأنّها تملك، بل تعطي لأنّها تعلّمت من الحسين عليه السلام كيف يكون العطاء بلا مقابل. ولهذا، فإنّ الزائر الذي يمشي في درب الأربعين، ويتوقف عند هذه المواكب، لا يجد فيها مجرد أماكن للراحة، بل يجد فيها روح كربلاء حيّةً.. يجد فيها بصمات حسينية.. يجد فيها مشاهد من عاشوراء، لكن هذه المرة ليست خيمًا محروقة، بل خيمًا منصوبة تنتظر زائري الحسين عليه السلام بلهفة، كأنّها أُمٌّ فقدت ابنها، فقررت أن تحتضن كلّ مَن جاءها حبًّا للحسين عليه السلام.

وهكذا، فإنّ الأربعينية ليست مجرد مشي إلى قبر، بل هي مسيرة إحياء للخيم التي نصبت يوم العاشر، إنّها إعلان مستمر بأنّ تلك الخيم، وإن احترقت في ظاهرها، إلا أنّها بقيت راسخة في النفوس، تتوارثها الأجيال، لتصبح اليوم على هيئة مواكب لا تختلف في جوهرها عن خيم الحسين عليه السلام.

زهراء محمد مهدي

لقد جسَّد سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين عليه السلام مدرسة الحق الإلهي والخط المتمثِّل بالأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وأراد أنْ يؤكِّد على ذلك، ويؤسِّس لأتباعه وشيعته هذا المنهج القويم، وإنْ كان الثمنُ التضحيةَ بالنفس والأهل والأصحاب.

وقد وقف الإمام عليه السلام ذلك الموقف التاريخي يخاطب والي المدينة:

«إنَّا أهلُ بيتِ النبوةِ، ومعدنُ الرسالةِ، ومختلَفُ الملائكةِ، ومحلُّ الرحمة، بنا فتحَ اللهُ، وبنا يختمُ، ويزيدُ رجلٌ شاربٌ للخمورِ، وقاتلُ النفسِ المحرَّمةِ، معلنٌ بالفسقِ، ومثلي لا يبايعُ مثله».

لو شاء أبو عبد الله الحسين عليه السلام أن يعتذر عن الجهاد لوجد كلّ الأعذار التي يتّخذُها الناس عذرًا للتقاعسِ عنه، لكنه عليه السلام رأى أن تكليفه يكون في المواجهة على قلة العدد وخذلان الناصر، فالقتل لهم عادة وكرامتهم من الله الشهادة، فأعلن الجهاد، فكان من أعظم إنجازاته.

إنّ إمامنا الحسين عليه السلام بذلك الموقف أحيا روح الجهاد والتضحية في النفوس، ولم يدَعْ عذرًا للمتخاذلين الذين يعتذرون بشتى الأعذار للتنصُّل عن المسؤولية والتكليف والهروب من المواجهة.

وهكذا بقيت كلمة الإمام الحسين عليه السلام: «مثلي لا يبايع مثله» مبدأً خالدًا لا يختص بواقعة كربلاء، بل يمثل ميزانًا دائمًا في التمييز بين الحق والباطل، ورفضًا لكلّ شرعية تُمنح للظلم والانحراف.. فهي دعوة إلى الثبات على المبادئ، وتحمل المسؤولية، وعدم المساومة على الدين والقيم مهما بلغت التضحيات، ليبقى المؤمن وفيًّا لنهج الحسين عليه السلام، لا يبيع الحق بالباطل، ولا يمنح الظالم بيعةً أو تأييدًا أو تبريرًا.

الشيخ حسين القريشي

لمن أوصى الإمام الحسين عليه السلام من بعده؟

تُثار بين الحين والآخر شبهة مفادها: أنّ الإمام الحسين عليه السلام لم يوصِ بالإمامة من بعده، وأنّه لم يفكر في نقلها إلى الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، وأنَّ ما أوصى به أُخته السيدة زينب عليها السلام من رعاية الإمام السجاد عليه السلام لم يكن سوى وصية عائلية لا علاقة لها بالإمامة!

وهذه الدعوى تصطدم بالنصوص الحديثية المعتبرة قبل أنّ تصطدم بالمنهج العقدي للإمامية؛ إذ إن الإمامة ليست منصبًا يخضع للاجتهاد الشخصي أو الظروف السياسية، وإنّما هي عهد إلهي متصل، ينتقل بالنص من إمام إلى إمام، كما ورد عن أهل البيت عليهم السلام. وقد حفظت المصادر الحديثية هذا المعنى بوضوح، فقد روى الشيخ الكليني رحمه الله في (أصول الكافي: ج١)، بسند صحيح عن أبي بكر الحضرمي، عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «إن الحسين عليه السلام لما صار إلى العراق استودع أُم سلمة رضي الله عنها الكتبَ والوصيةَ، فلما رجع عليُّ بن الحسين عليه السلام دفعتها إليه».

وهذه الرواية تكشف أنّ الإمام الحسين عليه السلام قد سلّم ودائع الإمامة ووصيتها إلى من بعده بطريقة تحفظها من الضياع في ظل ظروف النهضة الحسينية، وأنّ الإمام السجاد عليه السلام هو الوارث الشرعي لها.

أما وصية الإمام الحسين عليه السلام إلى السيدة زينب عليها السلام بالاهتمام بالإمام السجاد عليه السلام، فهي كانت جزءًا من حفظ الإمام المعصوم في مرحلة الخطر، ولا تعني أنّ الإمامة أُنيطت بها أو أنّ الوصية كانت مجرد شأن عائلي.

وعليه، فإنّ الادّعاء بعدم وجود نص أو وصية بالإمامة ناشئ إما من قلة الاطلاع على المصادر الحديثية، أو من تجاهل النصوص التي لا تنسجم مع التصورات السابقة، في حين أنّ الروايات المعتبرة تؤكد استمرار خط الإمامة بالنص والوصية جيلًا بعد جيل.

الشيخ رياض الشطري

بوصلةُ الخلود في حضرةِ الثباتِ الزينبيّ

في اللحظةِ التي ظنَّ فيها الطغيانُ أنَّ سطوتَه قد أطبقتْ على الحقيقة، وأنَّ دماءَ الطفِّ قد غيّبتْ أثرَ الحقِّ تحتَ رمالِ النسيان، وقفتْ عقيلةُ بني هاشم، السيدة زينب عليها السلام، لتقلبَ موازينَ التاريخ بكلمةٍ واحدةٍ زعزعتْ أركانَ القصرِ الأموي..

لقد كانت تلك الكلماتُ: «فَكِدْ كَيْدَكَ، وَاسْعَ سَعْيَكَ، وَنَاصِبْ جُهْدَكَ، فَوَاللهِ لَا تَمْحُو ذِكْرَنَا» إعلانًا صارخًا بأنَّ الهزيمةَ لا تجدُ طريقًا إلى قلبٍ استقرَّ فيه اليقين.

إنَّ هذا الموقفَ لم يكن مجردَ خطابٍ في مجلسِ حاكمٍ جائر، بل كان تجسيدًا لأرقى درجاتِ الثباتِ الإنساني؛ ثباتٌ لا يستمدُّ قوتَه من توازناتِ القوى المادية، بل من عُمقِ الإيمانِ بعدالةِ القضية.

لقد علمتنا السيدةُ زينب عليها السلام أنَّ الإنسانَ الذي يعي طريقه حقَّ الوعي، يصبحُ كالصخرةِ التي تتكسرُ عليها نِصالُ الظروف، مهما اشتدت حدّتها.

تأملوا في دقةِ هذا الثبات: لقد خاضت عليها السلام أهوالًا تفتتُ الصدور، من فجيعةِ الفقدِ إلى مرارةِ الأسر.. ومع ذلك، لم ينل القهرُ من عزيمتها، ولم تزدْها قسوةُ المشهدِ إلا ثباتًا على المبدأ. إنَّ (الثباتَ) في مدرسةِ العقيلة زينب عليها السلام ليس جمودًا أو استسلامًا، بل هو فعلٌ إيجابيٌّ مستمر؛ هو أن تسعى، وتجتهد، وتجاهدَ بكلِّ ما أوتيتَ من قوة، مع بقاءِ البوصلةِ متجهةً نحو الغايةِ النبيلة دونَ التفات.

إنَّ مَن عرفَ طريقَه، أدركَ أنَّ الدنيا بظروفِها المريحةِ أو القاسيةِ ليست إلا محطةً عابرة، وأنَّ الخلودَ ليس في البقاءِ الجسدي، بل في حمايةِ (الذكر) و(الرسالة). لقد كانت تلك الكلماتُ تحديًا لكلِّ مَن يظنُّ أنَّ القوةَ في السيفِ أو السلطة؛ فكأنّها تقولُ لكلِّ عابرٍ في هذا العالم: (افعلْ ما شئتَ، واسلكْ كلَّ السبلِ الملتوية، فالحقُّ الذي نحملُه هو فكرةٌ لا تموت، وذكرى لا تغيب).

فيا أيها السالكُ في وعثاءِ الحياة، حين تضيقُ بك السبلُ وتتكالبُ عليك الظروف، تـذكـرْ تلك القامةَ الشامخةَ في مجلسِ يزيد.. تذكرْ أنَّ القوةَ لا تُقاسُ بما تملكه من نفوذ، بل بما تملكه من ثباتٍ على المبدأ حين تشتدُّ الفتنة.

إنَّ الإنسانَ لا يُهزمُ إلا إذا تنازلَ عن معناه، فإذا ظلَّت وجهتُك واضحةً، واستمسكتَ بصلابةِ موقفك، فإنَّ كلَّ كيدٍ يواجهُك سيزدادُ انكسارًا أمامَ شموخِ عقيدتك.

د. علي رضا محمد حسن

العقيلة زينب عليها السلام

فداء الإمامة

رُوي عن السيدة حكيمة بنت الإمام علي الهادي عليها السلام قولها: «إنّ الحسينَ بن عليٍّ أوصى أُختَه زينب بنت عليّ ابن أبي طالب عليها السلام في الظاهر، وكان ما يخرج من عليّ بن الحسين يُنسب إلى زينب بنت عليٍّ؛ تستّرًا على عليّ بن الحسين عليه السلام» (كمال الدين: ص٥٠١).

لو تأملت ما ورد من كلامها عليها السلام لوصلت إلى نتيجتين مهمتين:

الأولى:

أنّ السيدة زينب عليها السلام بلغت درجة الأمانة على الوحي ورسالات الأنبياء عليهم السلام ما جعلها مسؤولةً عن إيصال الرسالة في ظرف حرج وخاص، وهذا ما يُشير إلى أنّها وصلت إلى درجات عالية ومراتب سامية أهّلتها لأنّ تصل إلى مقام الاتكاء عليها من قبل المعصوم عليه السلام.

الثانية:

لا يبعد، أن تصدي العقيلة زينب عليها السلام لهذه المسؤولية جعلها علامة فارقة ومحط أنظار السلطة الأموية القمعية، ما أدى بها إلى ترحيلها عليها السلام؛ كي يتخلصون منها بطريقة لا تؤجج الأوضاع عليهم وتبعد الاتهام بحقهم.

وهذا ما يبعث لنا رسالة من حياة هذه السيدة العظيمة بأنّها ما اكتفت أن ضحّت بأولادها الطاهرين وكلّ ما تملك من أجل الدين ونصرة وفداء إمامها أبي عبد الله الحسين عليه السلام؛ فقد ضحّت بنفسها بأنّ تصدّت لبيان المعارف الدينية بدلًا من ابن أخيها وإمامها زين العباد عليه السلام؛ كي توجّه الأنظار إليها، فصارت هي مرمى لسهام الأعداء، ما أدى بأنّ حكموا عليها بالتغريب والتهجير.

وما يعزز احتمال تهجيرها بأنّ نقول: كلّ العوامل لا تساعد على خروج عقيلة بني هاشم عليها السلام بهذا الظرف العصيب والابتعاد عن عائلة الإمام الحسين الشهيد عليه السلام والإمام زين العابدين عليه السلام إلّا عاملًا واحدًا، وهو عامل القهر والجبر والترحيل القسري.

الشيخ قاسم الأعاجيبي

صدر عن مركز الدراسات والمراجعة العلمية
التابع قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
كتاب بعنوان:

بنفسي أنت

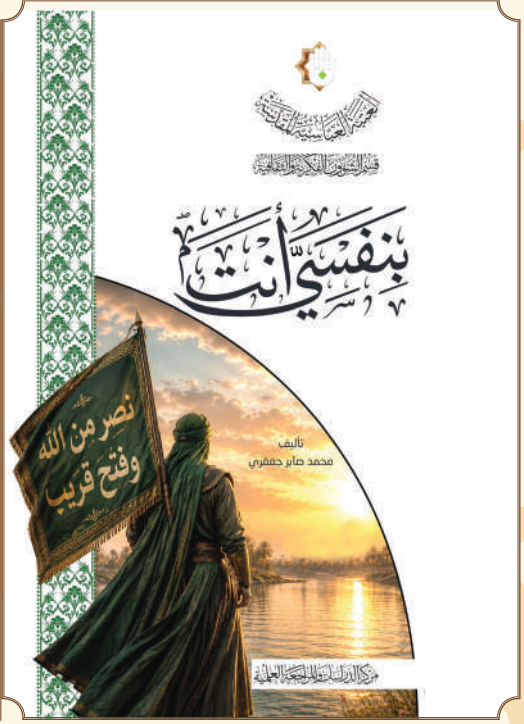

تأليف: محمد صابر جعفري.

تجد في هذا الكتاب خصائص قمر كربلاء الساطع عليه السلام، وسيرته وأخلاقه وكلامه ومعاني زيارته الشريفة، فتشعر أنَّ مع كلّ صفحة تعمق معرفتك بمقام صاحب لواء كربلاء، وتتأهب أكثر لنصرة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

وبيّن المؤلف تعريف شخصية أبي الفضل العباس عليه السلام وألقابه وكناه، ووالديه وإخوته وأبنائه، وأقوال أهل البيت فيه، وصفاته وخصائصه، وخطبه وأحاديثه، والزيارات والروايات بشأنه، وبعض المصائب والأشعار والمراثي بحقّه عليه السلام.

يطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدّسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

ويمكن قراءته إلكترونياً عن طريق زيارة موقع قسم الشؤون الفكرية والثقافية في الرابط التالي:

www.alfkrya.com

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة غير المقصودة. وننبه على أنّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.